تفسير القرآن الكريم

سورة نوح ٢٧-١٠-١٤٠٢ ٦

دراسات الاستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(١)

سورة نوح

قَالَ يَاقَوْمِ إِنىّ لَكمُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ(٢)

أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ(٣)

سورة نوح

يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(۴)

سورة نوح

قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَ نَهَارًا(٥)

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِى إِلَّا فِرَارًا(٦)

سورة نوح

وَ إِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَ أَصَرُّواْ وَ اسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَارًا(٧)

سورة نوح

ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا(٨)

ثُمَّ إِنِّى أَعْلَنتُ لهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لهُمْ إِسْرَارًا(٩)

سورة نوح

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا(١٠)

سورة نوح

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
مِّدْرَارًا(١١)

سورة نوح

وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَل لَّكُمْ أَنهَارًا(١٢)

سورة نوح

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا(١٣)

سورة نوح

وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا(١۴)

سورة نوح

أَ لَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا(١٥)

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماوات طِباقاً

- قوله تعالى: «أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماوات طِباقاً» مطابقة السماوات السبع بعضها لبعض كون بعضها فَوق بعض أو تطابقهن و تماثلهن على الاحتمالين المتقدمين فى تفسير أوائل سورة الملک.
- و المراد بالرؤية العلم،

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٣٢

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- و توصيف السماوات السبع- و الكلام مسوق سوق الحجة- يدل على أنهم كانوا يرون كونها سبعا و يسلمون ذلک فاحتج عليهم بالمسلم عندهم.
- و كيف كان فوقوع حديث السماوات السبع فى كلام نوح دليل على كونه مأثورا من الأنبياء (ع) من أقدم العهود.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٣٢

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً
ما تَرى في خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ
تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى
مِنْ فُطُورٍ (٣)

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماوات طِباقاً

- قوله تعالى: «اَلَّذى خَلَقَ سَبْعَ سَماوات طِباقـاً» إلخ، أى مطابقةَ بعضها فـوق بعـض أوَ بَعضـها يشبه البعض- على ما احتمل- و قد مـر فـى تفسير حم السجدة بعض ما يمكننا مـن القـول فيها.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٩، ص: ٣٥٠

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ في يَوْمَيْنِ وَ أَوْحى في كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابيحَ وَ حِفْظاً ذلِكَ تَقْديرُ الْعَزيزِ الْعَليمِ (١٢)

سوره فصلت (حم سجده)

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماوات طباقاً

- قوله تعالى: «فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماوات فی یَوْمَیْنِ وَ أَوْحی فی کُلِّ سَماءٍ أَمْرَها» الأصل فی معنَی القضاء فصلِ الأمر، و ضمیر «فَقَضاهُنَّ» للسماء علی المعنی، و «سَبْعَ سَماوات» حال من الضمیر و «فی یَوْمَیْنِ» متعلق بقضاهن فتفید الجملة أن السماء لَما استوی سبحانه إلیها و هی دخان کان أمرها مبهما غیر مشخص من حیث فعلیة الوجود ففصل تعالی أمرها بجعلها سبع سماوات فی یومین.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۷

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- و قِيلَ: إِن القضاء فى الآيـة مضـمن معنـى التصـيير و «سَبْعَ سَماواتٍ» مفعوله الثانى، و قيل فيها وجوه أخر لا يهمنا إيرادها.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۷

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- و الآية و ما قبلها ناظرة إلى تفصيل ما أجمل فی قوله: «أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما:» الأنبياء:- ٣٠.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٧

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- و قوله: «وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها» قيل: المراد بأمر السماء ما تستعد لهَ أو تقتضيه الحكمة فيها من وجود ملک أو كوكب و ما أشبه ذلک، و الوحي هو الخلق و الإيجاد، و الجملة معطوفة على قوله: «فَقَضاهُنَّ» مقيدة بالوقت المذكور للمعطوف عليه، و المعنى و خلق في كل سماء ما فيها من الملائكة و الكواكب و غيرها.

الميزان فی تفسیر القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۷

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- و أنت خبير بأن إرادة الخلق من الوحى و أمثال الملك و الكوكب من الأمر تحتاج إلى عناية زائدة لا تثبت إلا بدليل بين، و كذا تقيد الجملة المعطوفة بالوقت المذكور فى المعطوف عليها.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٧

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- و قيل: المراد بالأمر التكليف الإلهى المتوجه إلى أهل كل سماء من الملائكة و الوحى بمعناه المعروف و المعنى و أوحى إلى أهل كل سماء من الملائكة ما أمرهم به من العبادة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٧

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- و فيه أن ظاهر الآية و قد قال تعالى: «فِي كُلِّ سَماءٍ» و لم يقل: إلى كل سماء لا يوافقه تلك المَوافقة.
- و قيل: المراد بأمرها ما أراده الله منها، و هذا الوجه فى الحقيقة راجع إلى أحد الوجهين السابقين فإن أريد بالوحى الخلق و الإيجاد رجع إلى أول الوجهين و إن أريد به معناه المعروف رجع إلى ثانيهما.
-

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٧

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- و الذى وقع فى كلامه تعالى من الأمر المتعلق بوجه بالسماء يلوح إلى معنى أدق مما ذكروه فقد قال تعالى: «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ:» الم السجدة:- ۵، و قال: «اَللَّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ:» الطلاق:- ۱۲، و قَالَ: «وَ لَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ وَ ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ:» المؤمنون:- ۱۷.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۸

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- دلت الآية الأولى على أن السماء مبدأ لأمره تعالى النازل إلى الأرض بوجه و الثانية على أن الأمر يتنزل بين السماوات من سماء إلى سماء حتى ينتهى إلى الأرض، و الثالثة على أن السماوات طرائق لسلوك الأمر من عند ذى العرش أو لسلوك الملائكة الحاملين للأمر إلى الأرض كما يشير إليه قوله: «تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ:» القدر:- ۴، و قوله: «فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ:» الدخان:- ۴.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۸

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- و لو كان المراد بالأمر أمره تعالى التكوينى و هو كلمة الإيجاد كما يستفاد من قوله: «إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ:» يس:- ٨٢، أفادت الآيات بانضمام بعضها إلى بعض أن الأمر الإلهى الذى مضيه فى العالم الأرضى هو خلق الأشياء و حدوث الحوادث تحمله الملائكة من عند ذى العرش تعالى و تسلك فى تنزيله طرق السماوات فتنزله من سماء إلى سماء حتى تنتهى به إلى الأرض.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٨

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- و إنما تحمله ملائكة كل سماء إلى من دونهم كما يستفاد من قوله: «حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ و هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ:» سبأ:- ٢٣ و قد تقدم الكلام فيه و السماواتَ مساكن الملائكة كما يستفاد من قوله: «وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ:» النجم:- ٢٦، و قوله: «لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلى وَ يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ:» الصافات:- ٨.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٨

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- فللأمر نسبة إلى كل سماء باعتبار الملائكة السماكنين فيها، و نسبة إلى كل قبيل من الملائكة الحاملين له باعتبار تحميله لهم و هو وحيه إليهم فإن الله سبحانه سماه قولا كما قال: «إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ:» النحل:- ۴۰.

الميزان فی تفسیر القرآن، ج۱۷، ص: ۳۶۸

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

- فتحصل بما مر أن معنى قوله: «وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها» أوحى فى كل سماء إلى أهلها من الملائكة الأمر الإلهى المنسوب إلى تلك السماء المتعلق بها، و أما كون اليومين المذكورين فى الآية ظرفا لهذا الوحى كما هما ظرف لخلق السماوات سبعا فلا دليل عليه من لفظ الآية.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٧، ص: ٣٦٩